الإيجاز بالحذف (حذف الحرف)

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا"[2] ، كما ذكر كثرة الحذف في موضع آخر بقوله : " وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير " [3] .

موضوع المقالة

المبحث الأول حذف الحرف :

حذف الحروف باب لطيف في العربية ويكثر لأغراض بلاغية والحذف في الحروف يكون على ضربين الأول حذف الحروف ذات الوظائف النحوية مثل حروف الجر ، والثاني حذف الحروف التي ليس لها وظائف نحوية مثل الألف أو الياء ، ومن نماذج حذف الحرف:

حذف ألف حاشا للتخفيف :

ورد ذلك في الله تعالى (**وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا**) [يوسف / 31] ، قال فيه : و(حاش لله) بحذف الألف وإثباتها . والأصل إثباتها لأنه فعل بدليل قوله :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

وحذف الألف للتخفيف كحذف النون في قوله (لم يك) [الأنفال:53] ، والياء في قوله "لا أدر" [4] .

يذكر الباقولي فيما سبق أن قول الله تعالى (حاش) قرئ بحذف الألف وإثباتها متفقًا مع السبعة ، حيث قرأ أبو عمرو وحده (حشا لله) بألف ، وقرأ الباقون (حش لله) بغير ألف [5] .

ويرجح الباقولي إثبات الألف لأنه فعل ، والقول بفعلية (حاشا) اختلف النحويون فيه ، فذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين إلى أنه حرف جر وليس بفعل ، والدليل على ذلك أنه لو كان فعلا لجاز أن يدخل عليه (ما) كما يجوز أن تدخل على الأفعال فيقال : ما حاشا زيدا ، كما يقال : ما خلا زيدا ، فلما لم يقل دل على أنه ليس بفعل ، فوجب أن يكون حرفًا ، وذهب الكوفيون إلى أنه فعل ، ووافقهم أبو العباس المبرد من البصريين ، واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه .

الوجه الأول : أنه يتصرف والتصرف من خصائص الأفعال بدليل [6] :

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فإذا ثبت أنه متصرف وجب أن يكون فعلاً .

والوجه الثاني : أنه يدخله الحذف ، والحذف إنما يكون في الفعل لا في الحرف ، ألا ترى أنهم قالوا في (حاشا لله) حاش لله .. بإسقاط الألف .

---

2 - الكتاب 1/ 24- 25

3 - الكتاب 2/ 130

4 - كشف المشكلات 1/ 601

5 - ينظر : السبعة في القراءات 1/ 348

6 - البيت للنابغة الذبياني من البسيط

والوجه الثالث : أنَّ لام الجر تتعلق به في قولهم (حاشا لله) ، وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف ؛ لأن الحرف لا يتعلق بالحرف [7] .

مما سبق يتضح أن الغالب فيه أنه فعل وأن القراءة بحذف الألف فيه للتخفيف [8] .

حذف إحدى التاءين في المضارع :

ورد ذلك في قول الله تعالى (**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ**) [البقرة / 280] ، قال فيه : وقرئ (تصَّدقوا) فالتشديد على الإدغام ،والتخفيف على حذف إحدى التاءين ؛لأن المعنى : تتصدقوا ،فحذف [9].

يذكر الباقولي فيما سبق أن قول الله تعالى (تصدقوا) قرئ بالتشديد على الإدغام ، والتخفيف على حذف إحدى التاءين ، والتخفيف بحذف التاء قراءة عاصم ، أمَّا الإدغام فقراءة الجمهور ، والإدغام تخفيف . والحذف أكثر تخفيفاً [10] .

وقد حسن إدغام التاء في الصاد لقربها منها ، ولا يجوز هذا في تتفكرون لبعد التاء من الفاء ، ومن خفف حذف التاء للدلالة ولئلا يجمع بين ساكنين وتاءين [11] .

كما ورد حذف التاء في قول الله تعالى (**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ**) [النساء /1] ، قرئ (تسَّاءلون) بالتشديد ، والأصل " تتساءلون" فأدغمت التاء في السين ، وقرئ (تساءلون) بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين [12]

يذكر الباقولي فيما سبق القراءة بالإدغام والحذف في قوله تعالى (تساءلون) ، والقراءات التي وردت فيها على النحو التالي : قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر { تساءلون به } مشددة ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي { تساءلون به } خفيفة ، واختلف عن أبي عمرو [13] .

ويذكر ابن عطية أن قراءة الكوفيين : بتخفيف السين ، لأن أصله تتساءلون ؛ وحذف التاء الثانية تخفيفاً ، وهذه تاء تتفاعلون تدغم في لغة وتحذف في أخرى [14] ، والإجماع على أن الحذف للتخفيف [15] .

---

7 - أسرار العربية 1/ 190 – 191 ، وينظر : اللباب 1/309 – 310

8 - ينظر : التبيان في إعراب القرآن 2/ 731 ، البحر المحيط 5/ 303 ، تفسير أبي السعود 4/ 272

9 - كشف المشكلات 1/ 1/ 197

10 - ينظر البحر المحيط 2/ 356

11 - إعراب القرآن 1/ 343 ، وينظر التبيان في إعراب القرآن 1/ 225

12 - كشف المشكلات 1/ 285

13 - السبعة في القراءات 1/ 226

14 - البحر المحيط 3/164

15 - ينظر : البحر المحيط 3/ 165 ، البيضاوي 2/139 ، اتحاف فضلاء البشر في 1/ 236

حذف حرف الجر ونصب المصدر المؤول بعده .

ورد ذلك في قول الله تعالى (**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ**) [البقرة / 25] ، التقدير : بأنَّ لهم ، كما قال : (**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**) [النساء/ 138] ، وبينهما حوار وحديث يطول في المسألة [16] .

كما ورد ذلك في قول الله تعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**) [البقرة / 258] ، أي لأن آتاه الله الملك ، فحذف اللام . وكانت "أن" منصوبة عند سيبويه ومجرورة عند الخليل[17].

يجوز حذف حرف الجر قبل المصدر المؤول في مثل الموضعين السابقين قياسًا مطردًا ، واختلفوا بعد حذف الحرف ، هل موضع أن ومعموليها جر أم نصب ؟ ، فذهبَ الباقولي أنَّ "أن" منصوبة عند سيبويه ومجرورة عند الخليل ، وهذا سهو منه ، فمذهب الخليل فيما نص عليه سيبويه أنَّ حرف الجر إذا حذف قبل "أنْ" و "أنَّ" انتصب المصدر ، ثم قال سيبويه " ولو قال إنسان إن أنَّ في موضع جر في هذه الأشياء ، ولكنه حرف كَثُرَ استعماله في كلامهم فجاز حذف الجار ..لكان قولا قويا .. والأول قول الخليل "[18] ، فسيبويه على ما سبق يرجح النصب على حذف حرف الجر ، وهو مذهب الكسائي ويكون موضع قوله تعالى (أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ) النصب؛ لأنَّ التقدير: بأن لهم ، وموضع أن وما عملت فيه نصب بـ (بَشِّرْ) السابقة لها ؛ لأنَّ حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه ، وكذلك موضع قوله تعالى (**أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**) [البقرة / 258] ينطبق عليها ما قيل في الآية الأولى [19] .

حذف حرف الجار مع المفعول به وانتصاب الاسم بعده

ورد ذلك في قوله تعالى : (**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فليَصُمْهُ**)[البقرة /185] ، قال فيه: والمعنى أي: فمن شهد منكم المصر في الشهر ، فحذف المفعول وهو "المصر" ، ولابد من إضمار "المصر " في الآية لأن المسافر قد شهد الشهر ولم يلزمه الصوم ؛ فثبت أن الإقامة بالمصر شرط لوجوب الصوم ؛ فلابد من إضمار المصر[20] 0

يرى الباقولي في النص السابق أنَّ قولَ الله تعالى (الشهر) منصوب على الظرفية ؛ لأنه يصح دخول (في) قبله على تقدير مفعول به

---

16 - كشف المشكلات 1/ 176

17 - كشف المشكلات 1/ 181

18 - الكتاب 3/ 128

19 - ينظر : أبو السعود 1/ 251 ، إملاء ما من به الرحمن 1/ 108، التبيان في إعراب القرآن 1/ 206

20 - كشف المشكلات 1/ 137

محذوف تقديره : (المصر) ، وهذا الكلام هو رأي أبي علي الفارسي ،وذكره ابن جني في خصائصه تحت باب حذف المفعول به حيث قال : " وقد حذف المفعول به نحو قول الله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ)[النمل/23] ؛ أي : أوتيت منه شيئا وقد حذف الظرف ، وعلى هذا قول الله تعالى (**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ**) ؛ أي من شهد الشهر منكم صحيحًا بالغًا في مصر فليصمه ، وكان أبو علي - رحمه الله - يرى أنَّ نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ، أي: فمن شهد منكم المصر في هذا الشهر فليصمه " [21] ، وعليه يقدرون قوله تعالى " الشهر " منصوب بنزع الخافض أو بحذف حرف الجر .

حذف اللام المُوطئة للقسم

ورد في قوله تعالى **(وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [المائدة / 73] والتقدير : ولئن لم ينتهوا : لابد من إضمار هذه اللام لقوله (ليمسن) ، ألا ترى أنك لو لم تضمر اللام لم تأت بما يكون عوضًا عن القسم ؟ وإذا لم يكن هناك قسم ولا ما يقوم مقامه لم يصح (ليمسن) والله أعلم [22].

والجمهور على جواز حذف اللام الموطئة للقسم مستشهدين بمثل الموضع السابق [23] ، ومما ورد بإثبات لام القسم قوله تعالى **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ)** [البقرة / 120] ، و قال صاحب التبيان : "قوله تعالى (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) اللام توطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله (وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا) [المائدة / 73] [24] .

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد

[21] - الخصائص 2/ 373

[22] - كشف المشكلات 1/ 271

[23] - ينظر : فتح القدير 2/ 64

[24] - التبيان في إعراب القرآن 1/125

الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م